

مختصر ابن كثير

137 - وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون .

يقول تعالى : كما زينت الشياطين لهؤلاء أن يجعلوا مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق ووأد البنات خشية العار قال ابن عباس : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم زينوا لهم قتل أولادهم . وقال مجاهد : شركائهم شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية العيلة . وقال السدي : أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات إما ليردوهم فيهلكوهم وإما ليلبسوا عليهم دينهم أي فيخلطوا عليهم دينهم ونحو ذلك قال ابن أسلم وقتادة : وهذا كقوله تعالى : { وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم } وكقوله : { وإذا الموعدة سئلت بأي ذنب قتلت } وقد كانوا أيضا يقتلون الأولاد من الإملاق وهو الفقر أو خشية الإملاق أن يحصل لهم في تلف المال وقد نهاهم عن قتل أولادهم لذلك وإنما كان هذا كله من تزيين الشياطين وشرعهم لذلك قوله تعالى : { ولو شاء الله ما فعلوه } أي كل هذا واقع بمشيئته تعالى وإرادته واختياره لذلك كونا وله الحكمة التامة في ذلك فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون { فذرهم وما يفترون } أي فدعهم واجتنبهم وما هم فيه فسيحكم الله بينك وبينهم